


باب الحب!!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم.

فإن الزاد الذي يبلغ العبد الجنة مخبوء في مواطن كثيرة، وبانقطاع الزاد لا يبلغ المسافر وجهته، ومن فضل الله علينا أن عدد لنا الأبواب التي تؤدي إلى الرضوان، فما أكثر الأبواب التي تطل على الجنة وتؤدي إليها، ولعل من هذه الأبواب المهجورة والكنوز المدفونة باب ظل موصداً من طول الجفاء وقلة الوفاء، ألا وهو محبة النبي ﷺ .

ومحبة النبي ﷺ زاد رائع.. يعطي للإيمان مذاقًا خاص، وكيف لا وقد مُزج بذكرى خير الخلق وسيرة سيد الرسل وحياة أحب البشر إلى الله عز وجل.

وحين يسري حبه في الفؤاد يفجر في النفس طاقات وهمم، لتساق إلى الله بقوة الحب، وترحل إلى الجنة بريح الرجاء، وترتقي درجات النعيم درجة درجة شوقًا إلى الحبيب.

إنه باب عظيم.. أن تحيا ورسول الله في خاطرك.. في ضميرك.. يملي عليك أفعالك.. أقواله تصنع أفعالك.. سيرته تصوغ سيرتك.. في امتزاج بديع وتآخ رفيع بينك وبين نبيك ﷺ .

والحب كان ولا يزال ثمرة المعرفة، فكلما كانت معرفتك بنبيك أكبر كلما كان حبك له أقوى واقتداؤك به أشد، لأجل هذا كان الناس متفاوتين في محبتهم لنبيهم واقتدائهم به تبعًا لتفاوت معرفتهم به وبقدره.




وكيف لا نحبه؟!

وقد أحبه ربه العليم الخبير، واختاره من بين خلقه سيداً للمرسلين؟!

وكيف لا نحبه؟!

وهو صفوة الصفوة وخلاصة الخلاصة؟! قال ﷺ : «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**».

وكيف لا نحبه؟!

وهو أكرم الناس خلقًا، وأوسعهم صدرا، وأصدقهم لهجة، وأوفاهم عهدًا، وأوصلهم للرحم، رائد كل بر، وداحر كل إثم، لا يقول إلا حقًا، ولا يعد إلا صدقًا، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، شجاع يتقي به أصحابه عند اشتداد البأس، يسبق حلمه غضبه، ولا يزيده جهل الجاهل عليه إلا حلمًا، آتاه الله كمال الخلق والخلق والقول والعمل، حتى استمال القلوب وملك زمامها.


حبه
لك
حبه
لك
حبه
لك



١ شوقه إلى رؤيتك

قال النبي ﷺ لأصحابه يومًا: «**وددت أنا قد رأينا إخواننا**». قالوا: أولسنا إخوانك؟ قال: «**بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد**». قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك؟ قال: «**أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دُهم بُهم ألا يعرف خيله؟**» قالوا: بلى. قال: «**فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض**».

والغرة هي بياض في وجه الفرس، والتحجيل بياض في يديه ورجليه، وهي علامة ظاهرة لا يمكن تغييرها ولا إخفاؤها.

وأما الدُّهم: فجمع أدهم وهو الأسود، وأما البُهْم فهو الذي لا يخالط لونه لونا سواه، بل يكون لونه خالصًا، وما أسهل تمييز بقعة بيضاء سابحة في بحر أسود كالح، فعلامة أمته يوم القيامة واضحة وضوح الشمس، وما يميزها بين الأمم هو بياض وجوهها ومواضع وضوئها.

وقوله ﷺ: «**وأنا فَرَطهم على الحوض**».

معناه: أنا أتقدمهم على الحوض، يقال: فرط القوم إذا تقدمهم ليرتاد لهم الماء، وهي بشارة للمتأخرين من أمته من أمثالنا، وتسلية لنا عن عدم رؤية حبيبنا والفوز بشرف صحبته.





٢ يذكرك حتى آخر رمق

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: «**الصلاة وما ملكت أيمانكم**»، فما زال يقولها حتى ما يفيض لسانه، وفي رواية: كان عامة وصية رسول الله ﷺ وهو يغرغر بنفسه: «**الصلاة وما ملكت أيمانكم**». صحيح

عند نزول الموت وفي ساعات الاحتضار... لا يذكر الإنسان إلا نفسه، ولا يهمه إلا ما نزل له.. لكن شأن رسول الله غير شأننا، وقلبه غير قلوبنا... لذا كان همه الأول أن ينصح أحب الناس إليه، ويشفق على من أفنى حياته من أجلهم، ومع أن سكرات الموت وساعات النزع الأخير هي أشد ساعات الألم على مدار الحياة، ومع أن ألم النبي ﷺ فيها مضاعف [(١)]، إلا أنه مع ذلك لم يتوان في أحلك الأوقات عن حمل هذه الرسالة والتصدي لهذا الهم.

لم ينسك ﷺ في أقسى حالات شدته، فهل ذكرته في أهنأ أوقات رخائك؟!

الابتسامة الأخيرة

صلى أبو بكر في وجع رسول الله ﷺ الذي توفي فيه، وكشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظر إلى الصحابة وتبسم ضاحكا، لتكون آخر ابتسامة له في حياته، فلقد أنساه صلاح أمته آلام مرضه وكربته، وتبسم رغم شدة الألم لأن الراعي اطمأن على أن الرعية أنها استلمت الشعلة.. وسلكت نفس الطريق.. كالقائد تفقد جنده قبل القتال فوجدهم على أهبة الاستعداد.. أو المعلم اختبر تلامذته قبل الامتحان فوجدهم على خير حال.

(١) أخبر ﷺ عن نفسه أنه يوعك (يتألم) كما يوعك الرجلان منا.




الوصية الأخيرة الجامعة ركزت على أمرين اثنين:

- **الصلاة...** وهي إشارة إلى إلى صلة العبد بربه بكل جوانبها.
- **وما ملكت أيمانكم..** إشارة إلى صلة العبد بالخلق، وضرب لنا منها مثلاً وهم العبيد، وهم أضعف الضعفاء، ومثلهم في الضعف: الفقراء والخدم والنساء، وكل من ليس له ناصر ولا ملجأ إلا الله.

٣ شفاعته فيك

يوم القيامة هو يوم الفزع الأكبر، وليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو يقول يومها: نفسي.. نفسي إلا رسول الله ﷺ وحده يهتف في شفقة: أمتي.. أمتي!! فهل هذا بالله عليك نبي يُترك؟ هل يُعصى أمره وتُخالَف سنته؟! ألا ويح القلوب القاسية.. ألا ما أشد الغفلة الجاثمة، واسمعوا يا أصحاب المشاعر الجامدة حرص نبيكم عليكم في قوله ﷺ : «**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً**». صحيح

والشفاعة لغة: هي سؤال التجاوز عن الذنوب من الذي وقعت في حقه الجناية، وهي هنا أن يسأل رسولنا الله ﷺ جل جلاله أن يتجاوز عن حقه تجاه عباده، وهي أنواع:

1- الشفاعة العظمى: وهي الشفاعة التي يعتذر عنها كبار الرسل، فإن الناس في يوم القيامة يلحقهم من الكرب والغم ما لا يطيقون، فيطلبون الشفاعة، فيأتون إلى آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عليه الصلاة




والسلام حتى يصلوا إلى النبي ﷺ فيقوم ويشفع، ويقضي الله تعالى بين العباد بشفاعته، بعد انتظار في ساحة الحشر مقداره خمسون ألف سنة.

٢- شفاعة النبي ﷺ في من استوجب النار بعمله فأخرجته شفاعة نبيه إلى الجنة دون أن يمسه العذاب.

٣- شفاعة النبي ﷺ في من دخل النار ليخرج منها بشفاعة نبيه بعد أن ذاق قسطا من العذاب.

٤- شفاعة النبي ﷺ بما يستوجب رفع العبد درجات في الجنة فوق ما يقتضيه عمله.

٥- شفاعته في دخول نفر من أمته الجنة بغير حساب.

٦- شفاعته ﷺ في تخفيف عذاب بعض الكفار كشفاعته في عمه أبي طالب الذي قال فيه النبي ﷺ : «**لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه**».

والشفاعة كنز عظيم لا يتصوره العقل، واسمعوا بشرى عوف بن مالك: قال رسول الله ﷺ : «**أتدرون ما خيَّرني ربي الليلة؟**» قال: قلنا الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنه خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة**». صحيح

وهي بشارة بأن أكثر من نصف أمتنا يدخل الجنة بنص حديث رسول الله...

الظلمة يمتنعون

ومع أنه ﷺ هو الذي قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»، لكنه استثنى





صنفين من أمته أخبر عنهما أنهما محرومان من شفاعته لقبح فعلهما، فمن هما؟! اسمعوا الإنذار النبوي الصارخ: «**صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم وكل غال مارق**».

يا رسولي.. كم أحبك!!

يا شفيعي يوم حشري.. يوم تدنو الشمس مني..
تُذهِل الأهوال أمي.. لا تبالي كيف غمي

يا ذاكري حين يتنكر لي الأبوان..
ومنقذي حين يفر مني قرابتي والإخوان..

كم أحبك!!

٤ سنرضيك ولا نخزيك في أمتك

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم:


﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾

وقال عيسى:

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾

فرفع يديه، فقال: «**اللهم أمتي أمتي**» وبكى فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد –وربك أعلم– فسله ما يبكيه؟ فأتاه جبريل، فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، فقال الله لجبريل: اذهب إلى محمد فقل: **إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك.** رواه مسلم




قال الإمام النووي: وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة، ومنها بيان عظم منزلة النبي عند الله تعالى.

نبينا يدعو لأمته حتى يبلغ به الحد أن يبكي شفقة على أمته، ومن أمته من لا يدعو لنفسه ولا يبكي شفقة عليها !!

ولما رأى الله هذا من حبيبه أرسل إليه أفضل ملائكته يسأله عن السبب وهو به أعلم، ثم أبلغه ببشارة من أعظم البشارات: سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك.

وفي الحديث آية قام بها النبي ﷺ الليل كله لم يجاوزها إلى غيرها:

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

لماذا إن لم يكن من شده شفقته على أمته وحرصه عليها وحبه لها.

وهذه الآية نفسها سيردِّدها النبي ﷺ في موقف أُخروي عن أناس من أمته تنكبوا الطريق واستبدلوا الخبيث بالطيب، فقال ﷺ مخبرًا عن مشهد من مشاهد القيامة: «**وإنه سيؤتى برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول رب أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح:**

﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

فيقال هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم». صحيح

اللهم لا تجعلنا من هؤلاء.. ولا تحُل في الآخرة بيننا وبين نبينا.




٥ تعز عليه مشقتك

قال تعالى في وصف نبيه:

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

وقوله تعالى: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ فيه قولان:

أحدهما: شديد عليه ما شق عليكم، رواه الضحاك عن ابن عباس.

لذا جاءنا النبي ﷺ بالتخفيف والتيسير، ومظاهر التخفيف في الشريعة أكثر من أن تحصى حتى جعل العلماء من القواعد الشرعية: **(المشقة تجلب التيسير)**، وقد ذكر الإمام السيوطي أن تخفيفات الشرع أنواع كما يلي:

- **تخفيف إسقاط:** كسقوط الصوم والحج والجهاد عن العاجز عنها.
- **تخفيف النقصان:** كقصر الصلاة للمسافر.
- **تخفيف إبدال:** بانتقال المكلف من الواجب إلى بدله عند قيام العذر، كانتقاله من الوضوء إلى التيمم، أو من القيام في الصلاة إلى القعود.
- **تخفيف التقديم:** كالجمع بين الصلاتين فتقدم صلاة العصر إلى الظهر وصلاة العشاء إلى المغرب.
- **تخفيف التأخير:** كتأخير صلاة الظهر إلى العصر والمغرب إلى العشاء.





تخفيف ترخيص: كشرب الخمـر لإزالة الغصة أو عند الخوف من الموت عطشا، وكأكل بعض المحرمات للضرورة، والتلفظ بالكفر عند الإكراه.

تخفيف تغيير: كتغيير هيئة الصلاة كما في صلاة الخوف.

وقاعدة (**المشقة تجلب التيسير**) تلحق بها قواعد أخرى مثل: (**الضرورات تبيح المحظورات**)، و(**إذا ضاق الأمـر اتسع**)، و(**ما لا يمكن الاحتـراز منه معفو عنه**)، وكلها قواعد ترفع راية التيسير ورفع الحرج.

والثاني: عزيز عليه ما عنتم: شديد عليه ما آثمكم، رواه أبو صالح عن ابن عباس كذلك.

فمع كل مع معصية تقعون فيها يتأذى رسولكم ويتألم، فما لكم لا تشعرون، ولا على مشاعر الحبيب تحرصون؟

ولقد بلغ من شدة حرص نبينا على هدايتنا أن يسليه ربه ويعزيه في الألم الذي أصابه من الصد والإعراض، كما في قوله تعالى:

﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾

وقوله تعالى:

﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾

وهنا السؤال:

كيف يجتمع التيسير مع التكاليف الشاقة التي لا يقدر على تحملها إلا أقوياء




الإيمان؟؟..

والجواب:

هذا مثل الطبيب الماهر يداوي المريض ويقتلع منه ما يؤذيه، وكالأب المشفق على ولده يقسو عليه ليقوى عوده وينصلح حاله، وكذلك النبي ﷺ أمرنا بما يخلصنا من العذاب الأليم، ويضمن لنا الفوز بالنعيم المقيم، وكأن رسولنا يخاطبنا بلسان حاله: لا تهتموا بما شق عليكم اليوم ما دمتم محافظين على طاعتي، فلن يرضيني ولن يهدأ لي بال حتى أراكم معي في الجنة.

أما قوله تعالى:

﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾

والحرص على الشيء: الشح عليه أن يضيع ويتلف، أي حريص على إيمانكم أو شحيح عليكم أن تفلتوا من يديه إلى النار.

وقوله تعالى:

﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

قال ابن عباس: سمَّاه باسمين من أسمائه، والرأفة أرق من الرحمة: ولذا قيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين.



حبه لك
حبه لك
حبه لك





١ شوقك إلى رؤيته

عن أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قـال: «**من أشد أمتي لي حبا، ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني، بأهله وماله**». صحيح

فأعلى درجات محبة النبي ﷺ توصلك إلى أن تنفق كل مالك وتضحي بجميع أهلك في سبيل الفوز بنظرة واحدة إلى النبي ﷺ، وقد أورد هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، وفي هذا إشارة لطيفة إلى أن الشوق إلى رؤية رسول الله ﷺ من طرق الوصول إلى الجنة، فاصدق مع نفسك لتعرف حقيقة حبك من زيفه ووهمه، وسائلها:

لو طلب منك التضحية بكل مالك، والتضحية بأهلك جميعاً في سبيل نيل نظرة إلى النبي ﷺ، فهل كنت فاعلاً؟!

مع العلم أن أشد الناس له حبًا هو أكثرهم في الجنة منه قربًا.. ألا ما أعظم الأمنية وأرخص الثمن.

لكن رسول الله ﷺ ليس بين أظهرنا الآن حتى نراه، فكيف نعرف حقيقة محبتنا له اليوم في ضوء هذا الحديث؟!

أقول: إن فاتتنا رؤيته في هذه الدنيا الزائلة، وهي مع زوالها دار البلاء والشقاء، فإن لنا أن نَحِنَّ ونشتاق إلى رؤيته في الآخرة الخالدة، وهي مع خلودها دار النعيم والهناء، وثمن الرؤية غداً ندفعه من مالنا وأهلنا اليوم..

وقوله: «**يكونون بعدي**»: تنبُّؤٌ منه ﷺ بأن نفراً من أمته يسابقون أصحابه، ويبلغون أعلى درجات المحبة، وإن لم يلتقوا رسول الله ولم يسمعوا منه، فأبشروا معاشر المحبين وسادة المشتاقين.




وسؤال آخر نافع ناجع:

هل لو رآك رسول الله ﷺ الآن لسره حالك؟!

هل فعلت ما يبيض وجهك ويرفع هامتك في حضرته؟!

أم ارتكبت ما يجعلك تختبئ منه وتتوارى عنه؟!

وإن قد أسأت وعصيت وفرطت وجنيت، فإن أمامك اليوم فرصة صانحة للرجوع وتدارك التقصير قبل الانتقال إلى دار تنشر فيها الفضائح فلا تراجع ولا استدراك.

ما حالنا اليوم؟!

غزا حب الدنيا القلوب، حتى غدا الأبناء والزوجات والأموال أثقل في قلوب الكثيرين منا من حب رسول الله ﷺ ؟! وانغمس نفر من الأمة في حب المال الحرام والعلاقات الحرام حتى لم يبق في قلوبهم مكان لأشرف حب وأسمى عاطفة: حب الله ورسوله.

خوف الفراق!!

إن الخوف من عدم لقاء الحبيب يرعب قلب كل محب صادق، وثوبان مولى رسول الله ﷺ محب صادق، أتاه ذات ليلة وقد تغير لونه، ونحل جسمه حتى عرف ذلك في وجهه، فسأله الرسول ﷺ: **يا ثوبان؟! ما غيَّر لونك؟** فقال: يا رسول الله، ما بي وجع ولا ضر غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك، واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ولولا أني أجيء فأنظر إليك، لظننت أن نفسي تخرج، ثم ذكرت الآخرة، وأخاف ألا أراك هناك، لأني عرفت أنك مع النبيين، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئًا، لكن الله جل في علاه أجابه




عن تساؤله في كتابه الكريم فقال تعالى:

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾

الغيرة على الحبيب!!

عن ابن عمر رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه واحتضن، فسكن، فقال: «**لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة**».

وكان الحسن البصري إذا ذكر حديث حنين الجذع يقول: يا معشر المسلمين!! الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقًا إلى لقائه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

ويبقى الجذع سفيرًا للمحبة، موقدًا لنار الغيرة، دافعًا للشوق إلى رؤية الحبيب والسعي إلى لقائه مع أنه جامد للناظرين!!

فما بالنا بقلب الحي قاسياً لا يلين؟!

يَحِنُّ الجذع من شوق إليك ... ويذرف دمعه حزنًا عليك
ويَجهش بالبكاء وبالنحيب ... لفقد حديثكم وكذا يديك
فمالي لا يحن إليك قلبي ... وحلمي أن أقبل مقلتيك
وأن ألقاك في يوم المعاد ... وينعم ناظري من وجنتيك

٢ أن تدعو إلى ما دعا إليه

من حبك لنبيك أن تدعو إلى الله كما دعا.. أن تحب الخير لغيرك كما أحب.. أن تنسى نفسك في سبيل غيرك كما عاش.. فإن كنت لا تحسن الكلام ولا تجيد فن التأثير في الناس، فانظر إلى من كان مثلك في عي




لسانه وضعف بيانه، لكن قلبه امتلأ حبًا لله ورسوله، فاقتنى أشرطة، وأصبح يوزعها على أقاربه بشكل منتظم، فلتسلك نفس الطريق، وانقل شريطًا.. مقالة.. خطبة، ولا تبق جامدًا، لا تكن أرضًا تبلع الماء ولا تنبت الزرع، إلى متى تظل متلقيًا لا ملقيًا.. مستمعًا لا قائلاً.. منتفعًا لا نافعًا.. مادًا يدك بالسؤال لا معطيًا.. هل تنفق حياتك كلها في الأخذ مع علمك أن اليد العليا خير من اليد السفلى..

أخي..

دخلت الجامعة فتلقيت العلم فيها سنوات معدودة، ثم انطلقت في أرض الله الواسعة..

يا من تعلم الطب ثم داوى المرضى..
يا من درس الهندسة ثم شيد وبرمج..
يا من أخذ أصول التجارة عن والده ثم ضرب بماله في الأسواق:
لماذا لا يكون هذا شأنك مع دين الله؟!
لماذا يموت كثير من المسلمين اليوم دون أن ينطقوا بكلمة واحدة يرشدون بها من حولهم إلى الخير، ولو كانوا أولادهم أو أزواجهم إن لم يكن جيرانهم أو زملاءهم!

أما آن لقيد اللسان أن ينكسر؟!

أما حان الوقت لتتعرض للفضل العظيم الذي دلك عليه نبيك، حتى تحظى بالدعاء الذي اختصك به: «**نضَّر الله امرأ سمع مقالتي فبلَّغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**».

والنضارة هي النعمة والبهجة، وتظهر في حسن الوجه والبريق، وهي إما في الدنيا بسعة الرزق وهناءة العيش، كما قال سفيان بن عيينة: ما من أحد




يطلب حديثا إلا وفي وجهه نضرة.

أو في الآخرة بدخول الجنة والتلذذ بنظرك إلى أجمل الوجوه وجه الله الكريم كما قال ربنا:

﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾

فهنيئًا لمن حظي ببركة هذا الدعاء النبوي حين سلك طريق الدعوة الزكي.

أخي..

اصدق الله في نيتك.. واصدق مع نبيك في محبته يطلق الله لك لسانك ويجمع عليك قلوب الغافلين ويُلبِس كلامك حلل البهاء، وقوة تأثير الخطباء البلغاء.

وسائل نفسك اليوم يا محب النبي:

هل استطعت أن أهدي أحدا ممن حولي؟
هل التزم من أعرف بشرائع الإسلام؟
هل واظبوا على الصلاة؟
وإن فعلوا فهل نهتهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر؟

يا جندي الدعوة..

لم يكن المسجد يومًا صومعة للخاملين، إنما هو مركز تلقي الأوامر والتوجيهات للمجدّين المثابرين، والمنتظر منك بعدها أن تنطلق مسرعا إلى ساحة دعوتك: جامعتك.. مدرستك.. ورشتك.. عمارتك.. عيادتك.

المسجد هو مستودع الزاد الذي تملأ به قلبك، ثم تفرغ الشحنة في غيرك، ثم تعود لملئها من جديد، ولهذا قدم الله في كتابه ذكر زاد الداعية:

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾





على ذكر دعوته:

﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴾

أين خزائن البركات!!

قال ابن القيم: قال تعالى مخبرًا عن المسيح ابن مريم عليه السلام:

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ ﴾

أي معلمًا للخير داعيًا إلى الله مذكرًا به مرغبًا في طاعته، فهذا من بركة الرجل، ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة، ومحقت بركة لقائه والاجتماع به، بل تمحق بركة من لقيه واجتمع به.



قال تعالى:

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾

قال ابن جرير: (معنى التعزير في هذا الموضع: التقوية والنصرة والمعونة).

ويعرف ابن تيمية التعزير بأنه: (اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه).

ومن نواياك وأنت تدعو إلى ما دعا إليه حبيبك أنك بذلك تنصره، ولقد كان رسول الله ﷺ وهو في مكة قبل الهجرة يطوف على الناس يطلب النصرة حتى يتمكن من إبلاغ رسالة الله، وعندما أراد الهجرة إلى المدينة أخذ البيعة





عليهم أن ينصروه وأن يمنعوه مما يمنعون منه أهليهم، وقد تكفل الله بنصر رسوله..

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾

لذا فمن تقاعس اليوم عن نصرة نبيه بنشر هديه وشرعه فقد أزرى بنفسه، وحرمها من منزلة العز والشرف.

نصرةٌ بكلمة!!

يروي الشيخ أحمد شاكر قصة عجيبة عن والده الإمام محمد شاكر والذي كان يعمل وكيلاً للأزهر، فقد سمع أحد خطباء مصر وكان فصيحًا متكلمًا مقتدرًا، وأراد هذا الخطيب أن يمدح أحد أمراء مصر عندما أكرم طه حسين، فقال في خطبته يتملق الأمير وينافقه: (جاءه الأعمى فما عبس بوجهه وما تولى)، يريد بذلك التعريض برسول الله ﷺ، حيث إن القرآن ذكر قصته مع الأعمى، فقال تعالى:

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾

فما كان من الشيخ محمد شاكر إلا أن وقف أمام الناس وقال لهم: إن صلاتكم باطلة، وأمرهم أن يعيدوا صلاة الجمعة؛ لأن الخطيب كفر بهذه الكلمة التي تعتبر شتمًا لرسول الله ﷺ تعريضًا لا تصريحًا.

لكن الله تعالى لم يدع لهذا المجرم أن يفلت من عقوبة الدنيا فضلاً عن عقوبة الآخرة..

يقول الشيخ أحمد شاكر: فأقسم بالله لقد رأيته بعيني رأسي بعد بضع سنين وبعد أن كان عاليًا منتفخًا مستعزًا بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء.. رأيته مهينًا ذليلاً خادمًا على باب مسجد من مساجد القاهرة، يتلقى نعال




المصلين يحفظها في ذل وصغار حتى لقد خجلت أن يراني وأنا أعرفه وهو يعرفني -لا شفقة عليه-، فما كان موضعًا للشفقة ولا شماتة فيه، ولكن لما رأيت من عبرة وعظة.



٣ إيثاره على ما سواه

ومن علامات المحب إيثار محبوبه على نفسه، وقد جعل الله نبيه أحق الخلق بأن يؤثر على غيره، فقال عز وجل:

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾

هذه الآية إخبار عن المكانة التي جعلها الله لنبيه بين المؤمنين، كما أنها أيضًا إخبار عن الحال التي ينبغي أن يشعر بها المؤمنون تجاه رسول ﷺ، فهو أولى بهم من أنفسهم ولا يكون كذلك حتى يكون أحب إليهم من أنفسهم.

ويبين ابن القيم أن هذه الآية تتضمن أمرين:

١- (... أن يكون أحب إلى العبد من نفسه، لأن الأولوية أصلها الحب، ونفس العبد أحب إليه من غيره، ومع هذا يجب ان يكون الرسول أولى به منها، وأحب إليه منها، فبذلك يحصل له اسم الإيمان.

٢- ومنها: أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلا، بل الحكم على نفسه للرسول ﷺ يحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده،أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرف قط إلا ما تصرف فيه الرسول الذي هو أولى به من نفسه).

ولاحظ أن الله تعالى وصفهم بالمؤمنين، فمن لم يكن الرسول ﷺ أولى به من نفسه فليراجع إيمانه، فالمؤمن وحده.. راحة نبيه مقدمة على راحته..





سلامة نبيه مقدمة على سلامته، وإذا كنت تحمي نفسك من أي خطر أو أذى فرسول الله أولى بحمايتك.

وإلا ففي إيمانك نقص.. شك.. خدش..

هذا معنى الآية أيها العربي، فلا تغلق أبواب الفهم أمامك كأنك أعجمي، وافهم ما فهمه الإمام الشوكاني وهو يبسط لك الكلام ويبسطه إن استعصى عليك الفهم:

(أي هو أحق بهم في كل أمور الدين والدنيا، وأولى بهم من أنفسهم فضلاً عن أن يكون أولى بهم من غيرهم، فيجب عليهم أن يؤثروه بما أراده من أموالهم، وإن كانوا محتاجين إليها، ويجب عليهم أن يحبوه زيادة على حبهم أنفسهم، ويجب عليهم أن يقدِّموا حكمه عليهم على حكمهم لأنفسهم، وبالجملة فإذا دعاهم النبي ﷺ لشيء ودعتهم أنفسهم إلى غيره وجب عليهم أن يقدِّموا ما دعاهم إليه، ويؤخروا ما دعتهم أنفسهم إليه، ويجب عليهم أن يطيعوه فوق طاعتهم لأنفسهم، ويقدِّموا طاعته على ما تميل إليه أنفسهم وتطلبه خواطرهم).

صدقٌ كصدق عمر!!

والأمر والله يحتاج إلى وقفة عمرية كالتي وقفها الفاروق بن الخطاب لما أخذ النبي ﷺ يده، فقال له عمر: يا رسول الله.. لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ : «**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليَّ من نفسي، فقال النبي ﷺ : «**الآن يا عمر**».

وقد أظهرت هذه الوقفة للفاروق النفع الحاصل له من جهة الرسول ﷺ الذي أخرجه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، فعلم أن رسوله هو سبب




بقائه الأبدي في النعيم السرمدي، وأن هذا الفضل أعظم من كل كنوز الدنيا، فاستحق لذلك نبينا أن يكون حظه من المحبة أوفر من غيره.

٤ كثرة ذكرك له

فمن أحب شيئًا أكثر ذكره، ولذا عرف بعضهم المحبة بأنها دوام ذكر المحبوب.

أخي..

المحب لا يمل ذكر المحبوب، بل يستعـذب الحـديث عنه وإن كرره وأعاد، وكثير من عشاق اليوم لا يجدون في مقابل حبهم غير الهجر والصدود حين يكون الحب من جانب واحد، فكيف إذا كان حب الآخر لك أكبر وعاطفته أرق وبذله من أجلك أعظم؟! كيف تنسى رسولك ولا تذكره؟!

وذكرك لرسول الله ﷺ عن طريقين:

الأول: الصلاة عليه:

جاء رسول الله ﷺ ذات يوم والسرور يرى في وجهه، فقال ﷺ: «**إنه أتاني ملك، فقال: يا محمد!! أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول: إنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً. قال: بلى**». صحيح

فرح النبي ﷺ وسر غاية السرور بذكرك له لا لأنه سيربح منك شيئًا، بل لأنك أنت الرابح، فأجرك على صلاتك عليه مضاعف، وعملك مجزي به أحسن الجزاء، وماذا سيربح منك يا مسكين وقد أربحه ربه كل شيء: أعلى درجات الجنة.. الشفاعة.. مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر.. ما علمت




وما لم تعلم.

ويؤكد على انتفاعك لا انتفاعه وربحك لا ربحه حديث رائع جميل يدور حول بعض من فضائل الصلاة عليه: «**من صلى عليَّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة**». حسن

وقد جعل الله من وظائف الملائكة أن تنقل إلى نبينا ﷺ ذكرنا له وتخبره بصلاتنا عليه، وتذكرنا عنده باسمنا واسم آبائنا وأمهاتنا، وما أحلى سماع صلاتنا عليه لديه، وما ألذها في أذنيه، لذا قال رسول الله ﷺ : «**أكثروا الصلاة علي: فإن الله وكل بي ملكا عند قبري فإذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة**». حسن

والثواب فيها مضاعف عشر مرات. قال ﷺ :

«**من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشراً**». صحيح

لكن.. ماذا تساوي صلاة العبد الفقير على نبيه أمام صلاة ربك العلي العظيم عليه؟ كلاهما يحملان اسم الصلاة لكن بينهما أبعد ما بين السماء والأرض.

قال أبو بكر القشيري في معنى صلاة الله على عباده: الصلاة من الله لمن دون النبي رحمة، وللنبي تكرمة وزيادة تكرمة.

فإذا امتلأ قلبك طمعاً في الثواب، ورغبت في ثواب أكبر وكفة حسنات أرجح، فأحضر قلبك ولا تنشغل بغير صلاتك على حبيبك مخلصاً نقياً. قال رسول الله ﷺ : «**من صلى عليَّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه صلَّى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات**». صحيح





وقد رأى ابن القيم في الصلاة على النبي ﷺ دوراً آخر في غرس محبته في القلوب، فقال عنها:

(إنها سبب لدوام محبته للرسول، وزيادتها وتضاعفها، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه تضاعف حبه له، وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه).

فلا تكمل قراءتك الآن حتى تصلي على نبيك في حضور قلب وإخلاص نية عشر مرات، ويا حبذا لو جعلتها مائة!! تنوي بذلك..

- أن تزداد له حبًا
- وأن تنال شفاعته
- وأن يرد الله عليك الصلاة بعشر
- وأن يجيبك رسول الله بنفسه
- وأن ترتفع درجتك
- وتنمحي خطيئتك..

ونية أخيرة مرتبطة بقراءة هذه الرسالة:

- أن ينفتح قلبك أكثر وأكثر لما هو آت من الصفحات، فتزداد رغبتك وحرصك على تنفيذ ما فيها وكأنها تعليمات.. ابدأ الآن صلاتك عليه....

الثاني: تذكره على الدوام:

كم مرة تذكر نبيك على مدار يومك.. شهرك.. سنتك؟!

هل تذكره وسط الأعباء والأشغال؟!

هل تتوقف مع نفسك لتسألها في مواقف حياتك اليومية: لو كان مكاني. ماذا كان يفعل هنا؟! ماذا كان يقول في هذا الموقف؟!




في غضبك.. في سكونك.. في فرحك.. في كربك..
مع زوجك.. مع ولدك.. مع شريكك.. مع جارك.. وهكذا حتى يعيش معك كل يوم لحظة بلحظة، وفي هذا تصحيح لمسارك إذا اعوج، وتصرفاتك إذا انحرفت، وهو ما يُلبِس قلبك ثوب الحياء ويردُّه بسرعة إلى جادة الصواب.



٥ عدم التقدم عليه

قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

قال سهل بن عبد الله:
لا تقولوا قبل أن يقول، وإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا، والمعنى: لا تقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله، وفي الأمر بالتقوى تحذير من التقدم على الله ورسوله، وفي ذكر اسمي السميع العليم بعد النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله حث على امتثال تلك الأوامر، وترهيب عن عدم الامتثال، لأنه سبحانه سميع لكل قول، عليم بكل فعل.

قال ابن القيم: (وهذا الأمر فرض باق على الأمة إلى يوم القيامة- مثل طاعته ﷺ حيًا وميتًا- فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته ﷺ كالتقدم بين يديه في حياته، ولا فرق بينهما عند ذوي العقول السليمة، فالأدب كل الأدب معه ﷺ تقديم سنته وأقواله على كل قول أو رأي).

ومعنى هذا أنه إذا تعارض أمر أحد مع أمر رسول الله ﷺ ، فرأي غيره تحت الأقدام، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق أو معصية نبي هذا الخالق!!





المتبرجة.. آكل الربا.. الظالم.. المعتدي.. المتحـاكم إلى غير شرع الله.. كل هؤلاء جناة قدموا أهواءهم وشهواتهم على أمر الله ورسوله.

وقد نهانا الله عن رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ ، وأمرنا بعدم الجهر له بالقول مخافة حبوط العمل، لما في ذلك من الجفاء والإيذاء لنبيه، فكذلك رفع الأصوات عند قبره ﷺ في حكم رفع الصوت عنده في حياته من حيث التحريم لأن حرمة النبي ﷺ ميتًا كحرمته حيًا..

وقد شدَّد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه النكير على رجلين رفعا أصواتهما في المسجد النبوي، فقد روى البخاري عن السائب بن يزيد قال: (كنت قائمًا في المسجد فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فاتني بهذين، فجئته بهما. قال: من أنتما -أو من أين أنتما-؟ قالا: من أهل الطائف. قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما.. ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ). صحيح

وقد يكون رفع الصوت على صوته برفع الصوت عند سماع حديثه. قال حماد بن زيد: كنا عند أيوب السختياني، فسمع لغطًا فقال: ما هذا اللغط؟ أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله ﷺ كرفع الصوت عليه في حياته؟!

وقد يكون رفع الصوت على صوته بمخالفة أمره واتباع غيره، ولهذا في قراءة أخرى: لا تَقَدَّموا بين يدي الله ورسوله، من التقدم، أي لا تسبقوا رسول الله، فالمطلوب أن تسيروا خلفه وتتبعوه، في حياته وبعد موته اقتداء واتباعا، ومن أشرف وأكرم وأحب وأغلى من رسول الله حتى تقدم أمره على أمر رسولك؟!

واسمع كيف فهم الإمام الشافعي هذه الآية ثم عمل بها؟!




قال الحميدي: (كنا عند الشافعي رحمه الله فأتاه رجل، فسأله في مسألة؟ فقال: قضى فيها رسول الله ﷺ كذا وكذا، فقال رجل للشافعي: ما تقول أنت؟! فقال: سبحان الله! أتراني في كنيسة! أتراني في بيعة! أترى على وسطي زناراً؟! أقول لك: قضى فيها رسول الله ﷺ وأنت تقول: ما تقول أنت؟!).

واعلم أن كلام النبي ﷺ المأثور عنه بعد موته في الرفعة والمقام مثل كلامه المسموع منه حيا، فإذا قُرئ كلامه عليك وجب عليك أن لا ترفع صوتك عليه وتصغي له بأذنك وجوارحك، كما كان يلزمك ذلك في مجلسه إذا تلفَّظ به أمامك.



من صدقت محبته لحبيبه غضب لما اغضبه، وحزن لحزنه، وإلا كانت المحبة حبراً على ورق وادعاء لا حقيقة، ولنقف وقفات مع غضبة النبي ﷺ.

هل غضب النبي يوماً لنفسه؟ هل ثأر لها؟!

حاشاه وإنما كان غضبه لله، فإذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء!!

فهل تقتدي به في ذلك؟ هل أنت تقي الغضب؟! بمعنى أنك وإن بلغ منك الغضب منتهاه لا تندفع بفعلٍ يُغضب الله ويُسعد عدو الله؟!

اغضب لغضب الحبيب

* عن عائشة أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، فأتي بها إلى رسول الله ﷺ فكلمه فيها أسامة بن زيد، فلما كلمه تلون وجه رسول الله ﷺ فقال: «**أتشفع في حد من حدود الله؟!**». فقال له أسامة: استغفر




لي يا رسول الله، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ ، فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله، ثم قال: «**أما بعد.. إنما هلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد**»، ثم قال: «**والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها**». صحيح

* غضب النبي ﷺ وتلون وجهه حين رأى أسامة يسعى في شفاعة محرمة، لأن فيها إضاعة الحقوق وخدش حق المساواة بين الناس ونصب ميزان للتفاضل غير ميزان التقوى، وجدير بكل محب صادق لنبيه أن يغضب حين يرى مثل هذا، فينطلق آمرًا بالمعروف وهو هنا المساواة في إقامة الحقوق، ناهيا عن المنكر وهو هنا التمييز والمحسوبية.

* بعث الرسول ﷺ واليًا يجمع صدقات قبيلة الأزد، فلما جاء إلى الرسول ﷺ أمسك بعض ما معه، وقال: هذا لكم وهذا لي هدية، فغضب النبي، وقال: «**ألا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقًا**»، ثم قال: «**ما لي أستعمل الرجل منكم فيقول: هذا لكم وهذا أهدي إلي.. ألا جلس في بيت أمه ليهدى له، والذي نفسي بيده.. لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حق إلا أتى الله ليحمله يعني يوم القيامة، فلا يأتين أحدكم يوم القيامة ببعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه، ثم قال: اللهم هل بلغت؟!**».

صحيح

كل من قبض رشوة صغرت أو كبرت.. ستأتي مجسمة محسوسة كهيئتها يوم دفعت إليه.. سيعاد المشهد مرة أخرى لكن ليس اليوم.. بل يوم القيامة.. حين يرفع الحجاب وينكشف المرتشون.. وكل من أكل مالا واستمتع به لينال عاقبته في الآخرة.. فضيحة بين العباد.. وبعد الفضيحة جهنم وبئس المهاد،




ولا فارق في اللعن بين الراشي والمرتشي: «**لعن الله الراشي والمرتشي**».

عن أبي مسعود قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله إني لأتأخر في صلاة الغداة من أجل فلان لما يطيل بنا فيها قال فما رأيت رسول الله ﷺ قط في موعظة أشد غضبًا منه يومئذ، فقال: «**يا أيها الناس.. إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليجوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة**». صحيح

- منفرين بالتشدد في دين الله.
- باختيار العسر على اليسر.
- منفرين بالأخلاق السيئة.
- بنقض العهد وإخلاف الوعد.
- بالإهمال في لعمل.
- بسوء معاملة الزوجة والأولاد.

ويتضاعف التنفير ويتفاقم أثره لمن عرف بين الناس بتدينه والتزامه حتى جعلوا منك نموذج المسلم القدوة، رافع لواء الإسلام في مكانه الذي هو فيه.

٧ وفرحك لفرحه

عن جرير قال: كنا في صدر النهارعند رسول الله ﷺ ، فجاءه قوم عراة مجتابي (لابسي) النمار (ثياب صوف) أو العباء (جمع عباءة)، متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب،





فقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾

تصدق رجل من ديناره، من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ :

«من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». رواه مسلم

وفرح الرسول ﷺ عائد إلى أمرين:

أ) ابتداء الخير:

فلتكن أول من يبادر إلى المعروفه، فيقتدي بك من يراك ويعمل مثل عملك، لتنال مثل أجر العامل، كما فعل هذا الصحابي مجهول الاسم معلوم القدر عند الله، فقد ابتدأ بنفسه، ثم تتابع الناس من بعده، فلو كنت صاحبه في المبادرة، لحركت المياه الراكدة، واستنهضت الهمم الخامدة، بإنفاق.. بتصدي لبذل.. بكلمة حق.. بإحياء سنة.. بنشر معروف.. بملاحقة منكر، ليفرح بك الحبيب كما فرح.





وقد يكون هناك من جاء بعد هذا الصحابي بمال أكثر أو ثروة أغلى، لكن صاحبنا سبق بسبقه، وفاز بالثواب الأكبر بتقدمه على غيره، وإن الفارق بين الفائز بالميدالية الذهبية والميدالية الفضية في سباق ١٠٠ متر عدو هو جزء من الثانية، والفارق الزمني البسيط بين صدقة هذا الصحابي وصدقة بقية الصحابة فارق بسيط، وهو مع بساطته أدى إلى تباين عظيم بين ثوابهم وثوابه.

ب) إظهاره وإبرازه:

حين تكون هذه السنة مجهولة تخفى على الكثيرين الناس أو مهجورة لا يعمل بها أحد، فتظهرها أنت منبها من جهلها أو هجرها، فتحيي سنة من سنن الحبيب اندثرت أو كادت، وفي هذا إشارة إلى ضرورة بروز القدوات الصالحة وتصديهم للتأثير في مشاعر الناس وعقولهم، بعد أن غزاها المفسدون بالتافهين والنكرات، ولسان الحال دوماً أفصح من لسان المقال.

والآن.. أرني كيف ستسعد نبيك وتدخل الفرحة على قلبه بعد قراءة هذه الكلمات يا همام؟!